المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
العدد السادس عشر / الجزء الثاني كانون الأول 2022

الحروف المُشبهات بالفعل (إنَّ وأخَوَاتُها) في شعر جرير.

(دراسة نحوية وصفية تطبيقية)

The resemblant letters to verb (Inna and its sisters) in jareers poetry (descriptive practical grammatical study).

الباحث الأول: د. محمد خليل محمد نورين – كلية التربية – جامعة زالنجي – السودان.

الباحث الثاني: د. إسحق جدو التوم بركة – كلية التربية – جامعة زالنجي – السودان.

الباحث الثالث: د. محي الدين سليمان إبراهيم– كلية اللغات والعلوم اللغوية– جامعة زالنجي– السودان.

The first researcher: Dr. Muhammad Khalil Muhammad Noreen – Faculty of Education – University of Zalingei – Sudan.

The second researcher: Dr. Isaac Gedo Altoum Baraka – Faculty of Education – University of Zalingei – Sudan.

The third researcher: Dr. Muhyiddin Suleiman Ibrahim – Faculty of Languages and Linguistic Sciences – University of Zalingei – Sudan

.

المخلص.

جاءت الدراسة بعنوان : الحروف المشبهات بالفعل في شعر جرير بن عطية (دراسة نحوية وصفية تطبيقية)، و تهدف الدراسة إلى تحديد مواضع الحروف المشبهة بالفعل في شعر جرير وبيان أهميتها في شعره، وتوضيح أيٍّ الحروف تكررت أكثر، مع الإشارة إلى الأحكام المترتبة عليها، وتعزيز ذلك بشواهد من آيات الذكر الحكيم، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي؛ وذلك لطبيعة الدراسة .

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها:

1– تفاوت ورود الحروف المشبهة بالفعل في شعر جرير بين الكثرة والقلة.

2- ثراء شعر جرير بالحروف المشبهة بالفعل خاصة (إنّ)، وذلك لكونه يفيد التوكيد فهو يخدم سياق الكثير من الأبيات الشعرية.

3- الحروف المشبهة بالفعل لها أثر كبير في تناسق أركان الجمل الاسمية وانسجام معانيها.

4- تعد (إنّ) من أكثر الحروف المشبهة بالفعل تكراراً في شعره تليها (أنّ)، ثم كأنّ ولكنّ، وأقلها ورود في شعره ليت ولعلّ.

الكلمات المفتاحية: الحروف المشبهات بالفعل، معانيها، شعر جرير.

Abstract.

The study came entited: The similarities of letters with a verb in jareer Bini Atiyais poetry (grammatical descriptive practical study) and the study aims to determine the place of similar letters with a verb in jareers poetry and to illustrate its importance in his poetry and clarification of any multiful repeated letters with an indication to rules impicative and reinforce those citations form holy Quran verses.

The study followed the descriptive analytical and inductive approach as for the nature or the study.

The study reached to the results:

1-Disproportion or letters similar to verbs bereceived in jareers poetry between the scurcity and multifule.

2-Jareers poetry with letters similar to verb especially (Inna) is the most similar to verb repeating in his poetry and followed (Anna) then (kanna) and lakina and the less bereceived in his poetry is (Lyta) and laalla)

Keyword: The letters Similar to a verb and their meaning Jareers poetry

المقدمة:

توجد في اللغة العربية مجموعة من الأحرف العاملة في الاسم، وتسمى (الحروف المشبهة بالفعل أو الأحرف الناسخة)، وهذه الأحرف تؤدي مجموعة من المعاني المختلفة: كالتوكيد والتمني والاشفاق والتوقّع والاستدراك والتشبيه والتحقيق وغيرها من المعاني.

وهذه الأحرف لا تدخل على كل مبتدأ، كالمبتدأ المحذوف نحو: الحمد لله الحميدُ، برفع (الحميد)على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وكذلك المبتدأ الواجب الابتداء نحو: أيمن الله، وطوبى للمؤمنين، والواجب التصدير غير ضمائر الشأن: كأيّ وكم ومن الاستفهامية والشرطية نحو: من عندكم؟ كما لا تدخل هذه الأحرف على كل خبر، كالخبر الطلبي والإنشائي (ابن عصفور، 2006م/ 172، السامرائي، 2014م/ 267) أي: غير المحتملة للصدق والكذب، نحو: زيد أضربْه، وأين محمد؟

وسميت هذه الحروف بالحروف المشبهة بالفعل؛ لأنها تشبه الفعل من حيث اللفظ والمعنى (الرضي، 1996م (2، 1231)، المالقي/ 118) فمن الشبه اللفظي هو فتح أواخر هذه الأحرف، كالفعل الماضي المبني على الفتح. ومنها الثلاثي والرباعي والخماسي، كما أنّ الأفعال منها الثلاثي والرباعي والخماسي وتتصل بها ضمائر النصب، كاتصالها بالأفعال، فتقول: إنَّه، ضربه، ليتك، شاهدك، كما تتصل بها نون الوقاية مثلما تتصل بالفعل، تقول: إنّني، شاهدني. وتعمل هذه الأحرف في الجملة الاسمية من نصب الاسم ورفع الخبر، كما يفعل الفعل من رفعه للفاعل ونصبه للمفعول به. ومن الشبه المعنوي: يوجد في هذه الحروف معنى الفعل، فإنَّ وأنَّ يؤديان معنى حقق وأكد، ولكنَّ بمعنى استدرك، وكأنَّ تؤدي معنى يشبه، ليت تؤدي معنى أتمنى، ولعلَّ تؤدي معنى أترجى.

وقد اختلف النحاة في عدد هذه الأحرف، فمنهم من عدها خمسة (ابن مالك، 1422هـ (1،387)، المالقي، 118) بجعل (إنَّ وأنَّ) واحدة، وإنما تفتح في مواضع وتكسر في مواضع، ومنهم من عدها ثمانية (ابن هشام (1، 286)) بزيادة (لا

النافية للجنس، وعسى) بشرط أن يكون اسم (عسى) ضميراً، نحو: عساني، وعساه وعساك. ومنهم من عدها سبعة أحرف (عباس حسن (1، 630))، زادوا عليها (لا) النافية للجنس، إلا أن الرأي الراجح وعليه ذهب أكثر النحاة أنها ستة أحرف (ابن عقيل(1، 273)، عبد الحميد،1424(1،241)، القرشي،1407(2،784))

مشكلة الدراسة: تبرز مشكلة الدراسة من كثرة ورود الأحرف المشبهة بالفعل في شعر جرير وتفاوتها واختلاف معانيها الوظيفية.

أسئلة الدراسة: 1. لماذا سميت إنّ وأخواتها بالحروف المشبهة بالفعل؟

2. ما هو مفهوم الحرف في اللغة والاصطلاح؟

3. هل اتفق النحاة في عدد الأحرف المشبهة بالفعل أم اختلفوا؟

4. هل لهذه الأحرف معاني مختلفة؟

5. هل شعر جرير ثريٌّ بالحروف المشبهة بالفعل؟

6. أيّ الحروف المشبهة بالفعل وردت أكثر في شعر جرير، وما هي أقلّ الحروف وروداً في شعره؟

7. هل لهذه الأحرف المشبهة بالفعل أثر في تناسق شعر جرير وانسجام معانيها؟

8. هل إذا دخلت (ما) الحرفية على هذه الأحرف تزيل اختصاصها بالأسماء وتكفها عن العمل؟

أسباب اختيار موضوع الدراسة: من الأسباب التي دعتْ الباحثين إلى اختيار هذه الدراسة:

1. الإلمام بالفروق الوظيفية بين هذه الحروف.

2. الحروف المشبهة بالفعل موضوع نحوي متشعب العناصر وكثير الخصائص.

3. اكتشاف الخبايا العلمية لهذه الأحرف.

4. الأثر الكبير لهذه الأحرف في تغيير دلالات الألفاظ والمعاني، وما يتركه من أثر في استنباط الأحكام.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. تحديد مواضع الحروف المشبهة بالفعل في شعر جرير.
2. التعرُّف على هذه الحروف وبيان دلالاتها في شعر جرير.
3. التعرّف على أيّ من هذه الحروف تكررت أكثر في شعر جرير.
4. الوقوف على أثر هذه الأحرف في تناسق أركان الجمل الاسمية وانسجام معانيها.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها تتناول الحروف المشبهة بالفعل في شعر جرير من حيث الاستخدام والوظيفة وتأثير العامل في المعمول، وما يترتب على هذه الأحرف من أحكام نحوية. وهذه الحروف تحمل دلالات مختلفةً، ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي في عرض الآراء النحوية حول الحروف العاملة، ومن ثَمّ تحليل الأبيات التي وردت فيها الحروف العاملة.

الدراسات السابقة:

دراسة سناء الشيخ سليمان صالح، بعنوان: حروف المعاني العاملة في الحديث النبوي، من خلال صحيح مسلم، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 2013م، تناولت هذه الأطروحة حروف المعاني العاملة في الحديث النبوي، متناولة معانيها ودلالتها في صحيح مسلم، وإحصاء الأحاديث التي وردت فيها حروف المعاني العاملة، وهذه الدراسة مقتصرة على الحروف المشبهة بالفعل (إنَّ) وأخواتها في شعر جرير بن عطية.

معنى الحرف في اللغة:

جاء في لسان العرب أن الحرفَ من حروف الهجاء معروف واحد حروف التهجي. والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كـ (إنَّ وعلى) ونحوهما، وكل كلمة بُنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني اسمها حرف، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود أي: في قراءة ابن مسعود (ابن منظور(3،41)).

معنى الحرف في الاصطلاح:

قال المرادي: وقد حُدَّ الحرف بحدود كثيرة، ومن أحسنها قول بعضهم: الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها. ثم بيّن معنى ذلك بقوله: إنَّ دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلِّق بخلاف الاسم والفعل، ودلالة كل منهما على معناه غير متوقفة على ذكر متعلَّق (المرادي، 1992م/20_22).

معاني الحروف المشبهات بالفعل:

الحروف المشبهة بالفعل أو إنَّ وأخواتها أو الحروف الناسخة هي مجموعة من الحروف التي تدخل الجملة الاسمية، فتحدث (نسخاً) في الحكم الإعرابي، وفي دلالة الركنين الأساسين في الجملة، فالركن الأول (المبتدأ) وهو المسند إليه أو المحكوم عليه، يتغيّر من حالة الرفع إلى حالة النصب بسبب دخول تلك الأحرف، وحينئذٍ يسمى اسم الناسخ. ويبقى الخبر مرفوعاً دون تأثير في حركته الإعرابية، إلا أن عامله يتغير فيتحول من خبر المبتدأ إلى خبر الحرف الناسخ. أيضاً يحدث تغيير في مكان المبتدأ من الصدارة في الجملة فلم يبق له الصدارة بسبب دخول الأحرف عليه، كما يحدث تغيير في المضمون. تدخل هذه الحروف على الجملة الاسمية، فتؤثر في شكلها ومضمونها، ومن تلك الحروف:

أولاً: (إنَّ) المكسورة الهمزة:

وهي من أشهر الأحرف المشبهة بالفعل وأكثرها انتشاراً، ولها معانٍ كثيرة أوصلها بعضهم إلى العشرة(المرادي،1992م/400) ومن أشهر معانيها:

1. التوكيد: يعد التوكيد من أشهر معانيها وهو الأصل فيها، فتؤكد (إنَّ) مضمون الجملة بإزالة الشك عنها، بنصب الاسم ورفع الخبر، نحو: إنَّ محمداً جالسٌ، فمحمد اسم منصوب بها، وجالس خبرها مرفوع بها. ذهب بعض الكوفيين إلى أن (إنَّ) وأخواتها تنصب الاسم والخبر معاً، وأجاز الفراء في (ليت) خاصة، ونقل عنه أنه أجاز في (لعلَّ) كذلك، وذكر الأشموني نقلاً عن ابن سيده: أنه لغة قوم من العرب(الأشموني،1955م(1،135))، واستدل بقول عمر بن أبي ربيعة

(المرادي،1992م/394،ابن هشام،1436هـ (1،46)، الأشموني، 1995م(1،135)):

إذا اسودَّ جُنحُ اللّيلِ فلتأتِ ولتكنْ **** خُطاكَ خِفافاً، إنَّ حُرَّاسنَا أُسْدَا

الشاهد: إن حراسنا أسدا، بنصب الجزأين، وأكد جمهور النحويين على أن نصب الاسم والخبر لا يجوز، وأوَّلوا قوله: (إنَّ حراسنا أُسدا) على أنه حال والخبر محذوف، أي: تلقاهم أسداً، أو خبر (كان) محذوفه، أي: كانوا أُسداً.

وتنفرد (إنَّ) من بين سائر أخواتها بدخول (اللام) في خبرها أو ما جرى مجراه (المالقي، 120)، فإذا كان اسماً نحو: إنَّ زيداً لقائم، أو فعلاً مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ (النحل124) أو ماضياً غير متصرف، نحو: إنَّك لنعم الرجلُ، أو متصرف بشرط دخول (قد) نحو: إنَّ زيداً لقد قام، أو مجروراً، نحو: إنَّ زيداً لفي الدار، أو ظرفاً نحو: إنَّ زيداً لعندك، أو جملة اسمية نحو: إنَّ عمراً لوجهه حسن. فقد دخلت (اللام) في هذه المواضع مع(إنَّ) المكسورة لتناسبها في التوكيد، ولم تغيّر المبتدأ أو الخبر عن معنى الابتداء، بل حسن توكيدهما للجملة.

وقد تدخل(اللام) على الاسم إذا وقع موقع الخبر، نحو: إنَّ في الدار لمحمداً، وقد تدخل على معمول الخبر إذا تقدم عليه، نحو: إنَّ عمراً لفي الدار قائم. وهذه (اللام) لا تدخل متصلين مع(إنَّ) لأنهما بمعنى واحد وهو التأكيد والنحاة يكرهون الجمع، قال المالقي: "لا يجتمعان متصلين إلا إذا قلبت همزة (إنَّ) هاءً، وأشار إلى أن قول الشاعر: (ابن مالك، 1422هـ (1،413)، المالقي،121).

ألا يا سنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى **** لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عليَّ كَرِيمُ

الشاهد: قدمت (اللام)على (إنَّ)؛ لأن (إنَّ) عاملة واللام غير عاملة فولى العامل معموله، وإذا تأخرت (اللام) لزم الفصل بينهما، لاجتماع حرفين مؤكدين.

ويجب تقديم الاسم على الخبر في (إنَّ وأخواتها)، ويجوز تقديم الخبر إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، قال ابن مالك:

وراعِ ذا الترتيبِ، إلَّا في الَّذي **** كليتَ فيها . أو هُنا . غير البذي

حيث يجوز نحو: إنَّ محمداً في الدار، وإنَّ في الدار محمداً، كما يلزم تقديم الخبر في نحو: إنَّ في الدار صاحبها، فلا يجوز تأخر شبه الجملة (في الدار) لئلا يعود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبةً (ابن عقيل،2009م(1،276)).

يحذف اسم (إنَّ) جوازاً إذا كان ضمير شأن ودل عليه دليل، وهو جائز في سائر أخواتها، نحو قول الأخطل: (ابن هشام(1،46)، المالقي/119).

إنَّ مَنْ يَدخُلِ الكَنِيسَةَ يوماً **** يَلقَ فيها جآذِراً وظِباءَ

الشاهد فيه: إنَّه مَن. كذلك يجوز حذف خبرها إذا فهم من السياق نحو قول الأعشى:(ابن يعيش(1،103)،الدُقري،1986م/103).

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مرتَحَلاً **** وإنَّ في السَّفرِ ما مَضَى مَهَلا

الشاهد في قوله إنَّ محلاً، أي: إنَّ لنا محلاً.

من أحكامها أيضاً أنها قد تخفف وتعمل خلافاً للكوفيين (ابن مالك،1422هـ(1،415))، فـ(إنْ) المخففة عندهم نافية وهي حرف ثنائي الوضع، واللام بعدها بمعنى (إلا)، فعندما تقول : إنْ زيداً لقائم، فهذا عند الكوفيين بمنزلة: ما زيدٌ إلَّا قائم، قال المرادي نقلاً عن سيبويه :"ويبطل قولهم أن من العرب من يُعملها بعد التخفيف عملها وهي مشددة فيقول: إنْ عمراً لمنطلقٌ "(المرادي،1992م/395). إلا أن الأشهر فيها هو الإهمال.

وإذا لحقت (إنَّ) الناسخة (ما) النافية يزيل اختصاصها بالأسماء ويكفها عن العمل، نقول: إنَّ عمراً قائم، فإذا أدخلنا (ما) عليها نقول: إنما عمرو قائمٌ، كما يجوز أن نقول: إنّما يقومُ عمرو ، إلا أن هناك من النحاة من يُعملها كعملها دون (ما)، فتكون(ما) زائدة غير مؤثرة، فنقول: إنّما زيداً قائمٌ كما نقول: إنَّ زيداً قائمٌ، وابن مالك ذكر أن الإعمال قد سمع في (إنّما) وهو قليل، والراجح أنها تكف (إنَّ) عن العمل (ابن مالك،1422هـ(1،413)).

2. أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم)، فتقع بعد الطلب والخبر، فإذا قال القائل: أضربْ زيداً، فتقول إنَّه، أي: نعم، ومنه قول الشاعر: (ابن هشام،1436هـ(1،47)، المالقي/124).

ويَقُلنَ: شيْبٌ قدْ عَلَا **** كَ، وقدْ كَبِرتَ، فَقُلْتُ: إنَّهْ

الشاهد في قوله: إنَّه، قيل: يحتمل أن تكون (إنَّ) في هذا البيت بمعنى نعم، ويحتمل أن تكون المؤكدة والهاء اسمها والخبر محذوف. وقيل أنّ أبا عبيدة أنكر أن تأتي (إنَّ) بمعنى نعم، وقال فإذا جُعلت بمعنى(نعم) في البيت السابق، فـ(الهاء) للسكت (المرادي،1992م/ 398 _399، السيوطي(1،450)).

3. أن تفيد التقليل، وهو نوع من التأكيد، نحو قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف الآية 53)، ومنه: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة103).

(إنَّ) في شعر جرير:

هي من أكثر الحروف المشبهة بالفعل وروداً في شعره مؤكدة للجملة الاسمية، وبمعنى التعليل مرة واحدة، وجاءت مخففة، وداخلة عليها (ما) الكافة، فمن المؤكدة قول جرير: (جرير، 1997م/479)

إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ **** قَتَلْنَنَا، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانا

الشاهد في قوله: إن العيون التي في طرفها حور، إنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، العيون: اسم إنّ منصوب، حور: خبر إن مرفوع، ومنه أيضاً(جرير/57).

فإنْ تَرْجِعُوا رِزْقي إليَّ، فإنَّهُ **** مَتاعُ لَيَالٍ، والحَياةُ كَذُوبُ

الشاهد في قوله: فإنه متاع، الفاء: عاطفة، إن: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، ضمير الغائب في محل نصب اسم إن، متاع ليال: خبر إن. ومما جاءت وفي خبرها (اللام)، فإذا كان خبرها اسماً نحو قوله: (جرير،1997م/388).

فعليكَ جِزيَةُ مَعْشَرٍ لم يَشْهَدوا **** للهِ: إنَّ مُحَمَّداً لَرَسُولُ

الشاهد في قوله: إنَّ محمداً لرسول، إن: حرف ناسخ مشبه بالفعل يفيد التوكيد، محمد: اسم إن، لرسول، اللام: مزحلقة شاركت إنّ في التوكيد، رسول: خبر إن، ومنه قوله(جرير/345).

إنَّي لآمُلُ مِنكَ خَيراً عاجِلاً **** والنَّفْسُ مُولَعَةٌ بحُبِّ العَاجِلِ

الشاهد في قوله: إني لآمل، إنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، وضمير المتكلم في محل نصب اسم إن، لآمل: اللام: مزحلقة أفادت التوكيد، آمل: خبر إن. وإذا كان خبرها فعلاً مضارعاً داخلة عليها (اللام)، نحو قوله: (جرير،1997م/161).

إنَّا لَنَذعَرُ، يا قُفَيْرَ، عَدُوَّنا **** بالخَيلِ لاحِقَةَ الأياطِلِ قُودَا

فقولة: إنّا لنذعر، إنّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، وضمير المتكلمين في محل نصب اسم إن، لنذعر: اللام: مزحلقة شاركت إن في التوكيد، نذعر: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن. وإذا كان خبرها مجروراً، وقد دخل على معموله (اللام) نحو قوله: (جرير/162)

وإنَّ السَّوْأةَ الكُبرى لَفيكُمْ **** تُشَدُّ، على مَناخِرِكُمْ، عُرَاهَا

الشاهد في قوله: وإنَّ السوأة الكبرى لفيكم: الواو على حسب ما قبلها، إنّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، السوأة: اسم إنّ، لفيكم: اللام مزحلقة. فيكم: جار ومجرور في محل رفع خبر إنّ. وقد جاء (إنَّ) بمعنى التعليل مرة واحد في نحو قوله: (جرير/109).

أُحبُّكِ، إنَّ الحُبَّ داعيةُ الهَوَى **** وَقَد كادَ ما بَيْني وبَيْنَكِ يَنزَحُ

الشاهد في قوله: إنّ الحب داعية الهوى: إن: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التعليل، الحب: اسم إن، داعية الهوى: خبرها. ومما جاءت مخففة مهملة ووليها اسم، نحو قوله: (جرير/144).

وإنْ أهلُ الضَّلالَةِ خالفوكمْ **** أصابَهُمُ كما لَقِيَتْ ثَمُودُ

فقوله: إنْ أهل الضلالة خالفوكم، إن: حرف ناسخ مشبه بالفعل مهمل لتخفيف نونها، أهل: مبتدأ وهو مضاف، والضلالة: مضاف إليه، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. ومما اتصل بها (ما) الزائدة ووليها الجملتان الاسمية والفعلية، فمما وليها الجملة الاسمية قوله: (جرير /233).

ألا إنَّمَا قَيسٌ نُجُومٌ مِضِيئَةٌ **** يَشُقُّ دُجى الظَّلماءِ باللَّيلِ نُورُهَا

الشاهد في قوله: إنما قيس نجوم مضيئة، حيث كفت (ما) الزائدة (إنَّ)عن العمل من نصب المبتدأ ورفع الخبر، لذا جاء(قيس)، مبتدأ ومما وليها فعل مضارع، قوله: (جرير/375).

بكَى دَوْبَلٌ، لا يَرْقأُ اللهُ دَمَعهُ **** ألا إنَّما يَبكي من الذُّلِّ دَوْبَلُ

الشاهد في قوله: ألا إنما يبكي من الذل دوبل، فقد ولى (إنما) جملة فعلية فعلها مضارع، أي: بعد أن دخل عليها (ما) الزائدة هيأ (إنَّ) للدخول على الجملة الفعلية من (يبكي...). ومما جاء الخبر مقدماً على الاسم وهو جار ومجرور، نحو قوله: (جرير/341).

رُوَيْدَ الجَهْلِ! إنَّ لَنَا بِنَاءً، **** إذا ما رُمْتَهُ قَصُرَتْ يداكا

فقوله: إنّ لنا بناء، إنّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التوكيد، وشبه الجملة في محل رفع خبر إن مقدم، بناء: اسم إن مؤخر.

ثانياً: (أنَّ) المفتوحة الهمزة:

وهي من الحروف العوامل تنصب الأسماء وترفع الأخبار، واسمها مشبه بالمفعول وخبرها مشبه بالفاعل، ومن معانيها:

1. التوكيد: وهي كالمكسورة في إفادة التوكيد، تقول: علمت أنَّ زيداً قائمٌ، كما تقول: إنَّ زيداً قائمٌ. وقد اختلف النحاة في (أنَّ) المفتوحة هل هي حرف قائم بذاته أم أنها فرع من (إنَّ) المكسورة، فممن عدَّها فرعاً: سيبويه والسيوطي(السيوطي(1،425)) وابن مالك في شرح التسهيل (ابن مالك،1422هـ(1،387)) والفراء يرى أنّ المفتوحة

أصلٌ للمكسورة، وقال هما أصلان. وذكر المرادي والسيوطي، بأن المكسورة أصل للمفتوحة(المرادي/403) واستدل المرادي على صحة، قوله بستة أوجه هي:

ا. أنّ الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد بخلاف المفتوحة، والأصل أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه، أو مفرداً من كل وجه.

بـ . أنَّ المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة بخلاف المفتوحة.

جـ . أنَّ المفتوحة تصير مكسورة، بحذف ما يتعلق به، كقولك في: عرفت أنَّك برٌّ، فنقول: إنَّك برٌّ، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة.

د. أنّ المكسورة تفيد معنىً واحداً، وهو التأكيد، والمفتوحة تفيده، وتعلق ما بعدها بما قبلها، فكانت فرعاً.

هـ . أنَّ المكسورة أشبه بالفعل؛ لأنها عاملة غير معمولة، كما هو أصل الفعل.

وأنَّ المكسورة كلمة مستقلة، والمفتوحة كبعض اسم.

إلا أن المالقي وابن هشام ومحمد محي الدين عبدالحميد وعباس حسن وابن مالك في الألفية جعلوها حرفاً قائماً بذاته (المالقي/125،ابن هشام(1،286)،ابن عقيل،2009م(1،273) ،عبد الحميد(1،241)،عباس حسن(1،630)) واستدل المالقي: بأنّ هذه مفتوحة وتلك مكسورة، وأن هذه أبداً تكون في موضع اسم مفرد معمولٍ لغيره، نحو: أعجبني أنَّك قائم، وكرهت أنَّك خارج، وعجبت من أنَّك ذاهب. التقدير: أعجبني قيامك، وكرهت خروجك، وعجبت من ذهابك. و(أنَّ) المفتوحة و(إنَّ) المكسورة تكونان في موضع المبتدأ وخبره حيث وقعا أُوّل الكلام، أو أثناءه، فتارة يجب كسرها وتارة يجب فتحها، وتارة يجوز الوجهان. وللعلماء في ذلك أقوال كثيرة (المرادي/404-413،عباس حسن(656.649)) وسنوجز القول فيه.

فيجب كسر همزتها في كل موضع يمتنع فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر، وقد أشار ابن مالك إلى مواضع كسرها وجوباً بقوله:

فاكسِرْ في الابتدا، وفي بدءِ صِلهْ **** وحيثُ (إنَّ) ليمينٍ مُكمِلهْ

أو حُكيتْ بالقولِ، أو حلَّتْ مَحَلْ **** حالٍ، كزرتُهُ وإنّي ذُو أمَلْ

وكسَروا مِنْ بعدِ فعلٍ عُلِّقا **** باللامِ، كأعلمْ إنَّهُ لذُو تُقى

فمواضع وجوب الكسر عنده هي: ابتداء الكلام، نحو: إنَّ عمراً منطلقٌ، وصدر صلة، نحو: جاء الذي إنه قائم، وبعد القسم وفي خبرها اللام، نحو: والله إنَّ زيداً لقائم، وبعد القول المجرد من معنى الظن، نحو قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ (مريم الآية30)، وإن أُجري القول مجرى الظن، نحو: أتقول إنَّ زيداً قائمٌ؟، أي: أتظن، وتكسر كذلك إذا وقعت في موضع الحال، نحو: زرته وإنِّي ذو أمل، وإذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب وقد علق باللام، نحو: علمت إنَّ محمداً لمنطلقٌ. أما عن وجوب فتحها فقال:

وهمْزَ إنَّ افتحْ لِسدِّ مصدرِ **** مسدَّها، وفي سوى ذاكَ اكسرِ

يجب فتح همزة (إنَّ) إذا قدرت بمصدر، فإذا وقعت في موضع مرفوع فعل، نحو: يُعجبني أنَّك قائمٌ، أي: قيامُك، أو منصوبة، نحو: عرفت أنَّك قائم، أي: قيامَك، أو في موضع مجرور حرف، نحو: عجبت من أنَّك قائم، أي: من قيامك.

ومن المواضع التي يجوز فيها الوجهان (الكسر والفتح)، قال ابن مالك:

بَعدَ إذا فُجاءةٍ أو قَسَمِ **** لا لامَ بعدهُ بوجهينِ نُمِي

مع تِلوِ فا الجزَا، وذا يطَّرِدُ **** في نحوِ: خيرُ القولِ إنّي أحمدُ

يجوز فتح همزة (إنَّ) وكسرها: إذا وقعت بعد (إذا الفجائية)، فإذا قدرت بمصدر تفتح، وإذا قدرت بغيره تكسر، نحو قول الشاعر:(ابن الناظم،2000م/120).

وكُنتُ أرى زيداً ـ كما قيلَ ـ سيِّداً **** إذا أنَّهُ عبدُ القفا واللَّهازمِ

الشاهد فيه: يُروى بالكسر على عدم التأويل، والتقدير: إذا هو عبد القفا واللهازم. وبالفتح عند من جعلها ظرفاً تقديره: فإذا عبوديته، فعبوديته: مبتدأ، و(إذا) الفجائية خبره. وأما من جعلها حرفاً فالخبر عنده محذوف تقديره: حاصلة.

ويجوز فتحها وكسرها إذا وقعت جواباً للقسم (بعد القسم) وليس في خبرها اللام، نحو: أحلف بالله إنَّ زيداً قائم. فالكسر على جعلها جواباً للقسم. والفتح على تقدير (على) وتكون متعلقة بفعل القسم.

وإذا خففت (أنَّ) بقي عملها باتفاق النحاة، وتصلح بعد تخفيفها للدخول على الجملة الفعلية، نحو قوله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ (المزمل الآية20)، أي: أنْه، قال ابن مالك:

إنْ تخفَّفَ أنَّ فاسمُها استَكنْ **** والخبرَ اِجعلْ جملةً مِنْ بعدِ أنْ

أي: إذا خففت عملت ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً وجوباً، وخبرها جملة فعلية، نحو: علمت أنْ زيدٌ قائمٌ، التقدير: أنْه، وزيد قائم جملة في موضع رفع خبر(أنْ). وقد يكون اسمها غير ضمير الشأن، نحو قول الشاعر(الأشموني،1955م(1،146)، ابن عقيل(1،304)).

فلو أنْكِ في يومِ الرَّخاءِ سألْتِني **** طَلاقُكِ لَمْ أبخلْ وأنتِ صديقُ

الشاهد في قوله: فلو أنكِ، أنْ: حرف ناسخ مخففة من الثقيلة، والكاف اسمها.

2. أن تكون لغة في لعل، وهي قليلة نحو قول بعض العرب: ائتِ السوق أنَّك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، ونحو قولك: قمت لأنَّك تكرمني.

(أنَّ) في شعر جرير:

وردت (أنَّ) المفتوحة الهمزة في شعر جرير إلا أنه لم تكن بكثرة ورود (إنَّ) المكسورة الهمزة، فمما جاءت مؤكدة للجملة الاسمية قوله(جرير،1997م/209).

كَفَى حَزَناً فِراقُهُمُ، أنَّي **** غريبٌ لا أُزارُ ولا أزُورُ

الشاهد في قولة: أني غريب، أنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، وضمير المتكلم ضمير متصل مبني في محل نصب اسم أنَّ، غريب: خبر أنَّ، ومنه(جرير،1997م/59)

فأمثلُ ما في صِهرِكُمْ أنَّ صِهرَكمْ **** مجيدٌ لكمْ ليَّ الكَتِيفِ وشاعِبُ

الشاهد في قوله: أنَّ صهركم مجيد، أن: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، صهركم: اسم أنَّ مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه، والميم علامة الجمع، مجيد: خبر أنَّ. وأيضاً قال: (جرير/ 154).

وأنَّكُمُ الحُماةُ بكُلِّ ثَغْرٍ، **** إذا ابتلَّتْ مِنَ العَرَقِ اللُّبُودُ

فقوله: وأنكم الحماة، الواو على حسب ما قبله، أن: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، والكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم أن، والميم علامة الجمع، الحماة: خبر أنَّ ومما جاءت خبرها شبه جملة قوله(جرير،1997م/47).

وقد جرَّبتَني فعرفتَ أنَّي **** على خَطَرِ المُراهنِ غَيرُ كابي

الشاهد في قوله: أني على خطر، أنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت التوكيد، وياء المتكلم ضمير متصل مبني في محل نصب اسم أنَّ، على خطر المراهن: في محل رفع خبر أنَّ. ومما تقدمت فيها خبرها على اسمها قوله(جرير،1997م/484).

إلى اللهِ أشكُو أنَّ بالغَورِ حَاجَةً **** وأُخرى إذا أبصرتُ نجداً بدا لِيا!

الشاهد في قوله: أنَّ بالغور حاجة، أنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التوكيد، بالغور: جار ومجرور في محل رفع خبر أنَّ مقدم، حاجة: اسم أن مؤخر، وقد جاءت (أنَّ) مخففة داخلة على الجملة الفعلية فصل بينها وبين(أنْ) بفاصل، نحو قوله(جرير/303).

فقدْ سرَّني أنْ لا يزالَ يزيدُكُمْ **** يَسيرُ بأمرِ الأمّةِ المُتتابعِ

الشاهد في قوله: أنْ لا يزال، أي: أنه لا يزال، فضمير الغائب المحذوف اسم أنْ المخففة، والجملة الفعلية بعدها في محل رفع خبر أنْ، ومنه قوله(جرير،1997م/229).

نرضَى عنِ اللهِ أنَّ النَّاسَ قد علموا **** أنْ لنْ يُفاخِرنا مِنْ خَلقِهِ بَشَرُ

الشاهد في قوله: أنْ لن يفاخرنا، أي: أنه لن يفاخرنا، ضمير الغائب اسم أنْ المخففة من الثقيلة، والجملة الفعلية بعدها في محل رفع خبر أنْ.

ثالثاً: كأنَّ:

هي من الحروف العوامل تنصب الاسم وترفع الخبر، مثل: (إنَّ وأنَّ)، وقد اختلف النحاة في (كأنَّ) هل هي حرف مركبة أم بسيطة، فمذهب الخليل وسيبويه (سيبويه،1402هـ (3،151)) والأخفش وجمهور البصريين والفراء أنها مركبة من كاف التشبيه و(إنَّ)، فأصل الكلام عندهم في: (كأنَّ زيداً أسدٌ): (إنَّ زيداً كالأسد)،

فقدمت (الكاف) اهتماماً بالتشبيه وفتحت (إنَّ)؛ لأن المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر. ومذهب أكثر النحاة أنها بسيطة غير مركبة، واختاره المرادي(المرادي/569) والمالقي (المالقي/208.209) واستشهد له بأوجه:

ـ أن الألفاظ في الأصل بسيطة والتركيب طارئ، فالالتفات إلى الأصل أحسن.

ـ أنه لو كان مركباً لكانت الكاف حرف جر، والكاف الجارة لا تدخل إلا على الأسماء.

ـ إذا كانت داخلة على (إنَّ) لزم أن تكون وما عملت فيه موضع مصدر مخفوض بالكاف.

ـ أنه لا تتقدر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع، فتقول: كأنَّ زيداً قام، وكأن زيداً في الدار، ولو كان على التقديم والتأخير لكنت تقول: أن أصل ذلك: أنَّ زيد كقام، وأنَّ زيداً كفي الدار، وذلك لا يجوز؛ لأن الكاف الجارة لا تدخل إلا على الأسماء.

فدلَّ ذلك على أنها ليست مركبة كما ذهب أكثر النحاة؛ لأن التركيب صيّر (أنَّ) والكاف حرف واحد. وقد ذكروا لها أربعة معانٍ:

1. التشبيه، وهو أصل معانيها الأخرى والغالب عليها، ولم يثبت أكثر النحاة غيره. قال ابن مالك:" كأنَّ للتشبيه المؤكد نحو: كأن زيداً أسدٌ، أصله: إنّ زيداً كالأسد"(ابن مالك(1،427)).

2. التحقيق، وعزاه المرادي(المراد/571) وابن هشام(ابن هشام،1436هـ(1،216)) إلى الكوفيين والزجاجي، إلى أنها قد تكون للتحقيق دون التشبيه، وجعلوا منه قول الحارث بن أُمية الأصغر (المرادي/571،ابن هشام(1،216).

فأصبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقشَعِرًّا **** كأنَّ الأرضَ ليس بِها هِشَامُ

وردَّ جماعة من النحاة بأنّ التشبيه فيه بيّنٌ بأدنى تأمُّلٍ.

3. أن تكون للشك، بمنزلة (ظننت)، وأرجعه المرادي، وابن هشام (المرادي/573،ابن هشام، 1436هـ (1،216)) إلى الكوفيين والزجاجي فقد قالوا: إن كان خبرها اسماً جامداً كانت للتشبيه، وإن كانت مشتقاً كانت للشك وبذلك تكون

بمنزلة (ظننت)، ومثَّل له ابن هشام بما قاله ابن الأنباري:" كأنك بالشتاء مُقبلٌ"، أي: أظنه مقبلاً.

4. التقريب، قاله الكوفيون: (ابن هشام(1،216)) نحو: كأنك بالفرج آتٍ، وكأنك بالدنيا لم تكن، كأنك بالآخرة لم تزل. فإن المعنى على تقريب إتيان الفرج، وتقريب زوال الدنيا، وتقريب وجود الآخرة. والصحيح أن(كأنَّ) فيما سبق كله للتشبيه وهو ما أثبته البصريون.

ومن أحكامها أنها تخفف فلا يلغى عملها بل يجب إعمالها، ويكون اسمها ضميراً للشأن محذوف، وخبرها إما جملة اسمية أو جملة فعلية، فإذا كان جملة اسمية فلا تحتاج إلى فاصل بينها وبين (كأن)، نحو: كأنْ زيدٌ حاضرٌ، التقدير: كأنْه زيدٌ حاضرٌ، ومنه قول الشاعر: (الآلوسي،2011م/219، السامرائي، (1،303)، ابن الناظم،2000م/132).

وَوَجْهٍ مُشرِقُ النَّحرِ **** كأنْ ثَدْياهُ حُقَّانِ

اسم (كأنْ) هنا ضمير الشأن محذوف، والتقدير: كأنْه، والخبر جملة (ثدياه حقان) ومن ذلك أيضاً قول الشاعر: (ابن مالك،1422هـ(1،427)).

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقسَّمٍ **** كأنْ ظبيةٌ تعطُو إلى وارِقِ السَّلمِ

أي: كأنْها ظبية، على من رواه بالرفع، ويروى بنصب (ظبية) وكسرها، فمن نصبها جعل ظبية اسم (كانْ) وخبرها محذوف، ومن جر بالكاف على زيادة (أنْ)وهو شاذ. وإذا كان الخبر جملة فعلية جاز الفصل بينها وبين (كأنْ)، نحو قوله سبحانه: ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس24).

وإذا دخلت (ما) الزائدة على (كأنَّ) أبطلت عملها وألغت اختصاصها بالجملة الاسمية واختصت بالفعلية نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنفال الآية9).

(كأنَّ) في شعر جرير:

وردت (كأنَّ) في شعره بمعني التشبيه مرات كثيرة وبمعنى الشك مرة واحدة، وجاءت مخففة مرة واحدة، ومكفوفة بـ(ما) قليلاً، فمما جاءت بمعنى التشبيه قوله(جرير،1997م/108).

إذا ابتسمَتْ أبدتْ غُرُوباً كأنَّها **** عَوارِضُ مُزْنٍ تستَهِلُّ وتلمَحُ

الشاهد في قوله: كأنها عوارض مزن، كأن: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التشبيه، ضمير الشأن مبني في محل نصب اسم كأن، عوارض خبر كأن وهو مضاف، ومزن: مضاف إليه، وقال أيضاً(جرير/117).

أُرائي الكاشِحينَ وأتَّقيهِمْ، **** كأنَّي كاشِحٌ لَهُمْ مُعادي

فقوله: كأني كاشح لهم، كأنَّ: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التشبيه، ياء المتكلم ضمير مبني متصل في محل نصب اسم كأن، كاشح لهم: خبرها. ومما جاءت خبرها مقدماً على اسمها نحو قوله(جرير/223).

تبيتُ ليلَكَ ذا وجدٍ يُخامرُهُ **** كأنَّ في القلبِ أطرافَ المسامِيرِ

الشاهد في قوله: كأنَّ في القلب أطراف المسامير، كأن: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى التشبيه، في القلب: جار ومجرور في محل رفع خبر كأن مقدم، أطراف المسامير: اسم كأن مؤخر، وأطراف: مضاف، والمسامير: مضاف إليه. وقد جاءت مخففة وخبرها جملة فعلية مفصول عنها بفاصل، ومن ذلك قوله(جرير/331).

كأنْ لمْ تَرُقْني الرَّائِحاتُ عَشيّةً **** ولمْ تُمْسِ في أهلِ العِراقِ وَميقُ

الشاهد في قوله: كأن لم ترقني، كأن: حرف ناسخ مخففة من الثقيلة، واسم كأنْ ضمير الشأن المحذوف، والجملة الفعلية بعدها خبر كأنْ، التقدير: كأنه لم ترقني. ومما وردت مكفوفة بـ(ما) الحرفية الزائدة داخلة على الجملة الفعلية، قوله (جرير/196)

والعِيسُ يَهجُمُهَا الهَجِيرُ كأنَّمَا **** يَغْشَى المَغَابِنَ والذِّفَارِي قَارُ

الشاهد في قوله: كأنما يغشى، كأن: حرف ناسخ مشبه بالفعل مكفوفة عن العمل لدخول (ما) الكافة عليها (كافة ومكفوفة)، يغشى: فعل ومضارع. فـ(ما) أبطلت عملها وأزالت اختصاصها بالجملة الاسمية، قوله (جرير/484)

إذا نحنُ في دارِ الجميعِ، كأنَّما **** يكونُ علينا نِصفُ حَولٍ لَيال

هنا أيضاً أبطلت (ما) الحرفية الزائدة عمل (كأنَّ) وألغت اختصاصها بالجملة الاسمية. وقد جاءت (كأنَّ) مكفوفة بـ(ما) داخلة على الجملة الاسمية مرة واحدة، نحو قوله(جرير/181).

كأنَّما برْقُها، والودْقُ مُنضَرِجٌ، **** بُلْقٌ تَكشَّفُ بينِ البُلْقِ أمْهَارُ

الشاهد هنا، ما: الحرفية الزائدة أبطلت عمل (كأنَّ)، ولكنها لم تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية، ولم تعمل فيها فرفعت (برقها).

رابعاً: لكنَّ:

هي من الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر، ومعناه الاستدراك وهو المشهور. والاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، نحو: ما خرج عمرٌو ولكن عبدالله ذاهب، قاله المرادي(المرادي/615)، وقيل تأتي تارة للاستدراك وتارة للتوكيد، أي: توكيد ما قبلها من الكلام، وقيل هي للتوكيد، ذكره ابن عصفور (ابن عصفور/174) وعند الرماني تأتي للاستدراك والتوكيد(الرماني(1،196)).

واختلف أئمة النحاة فيها، هل هي بسيطة أم مركبة؟ فالبصريون يرون أنها بسيطة، وهو حرف نادر لا مثيل لها في الأسماء والأفعال. وعند الفراء أنها مركبة من (لكنْ وأنَّ) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكنْ) للساكنين. وعند غيره من الكوفيين مركبة من: لا، وإنَّ، والكاف الزائدة التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً. قال ابن هشام (ابن هشام(1،320)) وفُسر معنى الاستدراك . بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها. ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو: ما هذا ساكناً لكنَّه متحرك، أو ضد له نحو: ما هذا أبيض لكنَّه أسود، أو خلاف نحو: ما زيد قائماً لكنه شارب. وقيل: لا يجوز ذلك.

ومن أحكام (لكنَّ) أنها قد يحذف اسمها ويبقى خبرها نحو قول الفرزدق(سيبويه(2،136)، ابن هشام(1،321)، المالقي،279).

فلو كُنْتَ ضَبّيًّا عَرَفْتَ قَرابتي **** ولكنَّ زُنْجيٌّ عَظيمُ المَشَافِرِ

فمن روى برفع (زنجي)على أن يكون اسمها مضمراً، تقديره: لكنك زنجي، ومن روى بنصب (زنجياً) على أن يكون اسمها وخبرها محذوف، تقديره: لا يعرف قرابتي، أي: ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي، قال صاحب الكتاب والنصب أكثر في كلام العرب (سيبويه(2،136)).

ومن أحكامها كذلك أنها إذا خففت أُهملت وجوباً ودخلت على الجملة الفعلية والاسمية، فمما جاءت داخلة على الجملة الاسمية قولك: الشمس طالعة لكنْ المطرُ نازل، ومنه قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (النساء162)، أما الفعلية نحو: لن أسافر مع عمر لكنْ سأبقى معك. ومنهم من أجاز إعمالها وجعل اسمها ضمير الشأن، نسبه السيوطي (السيوطي(1، 458)) إلى الأخفش ويونس، حيث قال:" ذهب يونس إلى أنها إذا خففت لا تهمل، ولا تكون حرف عطف، بل تعمل قياساً على (إنْ وأنْ وكأنْ...)، فإذا قلت: ما جاءني زيد لكنْ عمرُو، فعمرو مرتفع بلكن، والاسم ضمير محذوف". والصحيح أنها لا تعمل وعليه أكثر النحاة.

ومن أحكامها أن (اللام) لا تدخل في خبرها، والكوفيون أجازوا دخولها، واستدلوا بقول الشاعر(المالقي/279، المرادي/619،القرشي(2،784)).

يلومُونَني في حُبِّ ليلَى عَواذلي **** ولكنَّنِي مِنْ حُبِّها لَعَمِيدُ

وإذا دخلت (ما) الزائدة على (لكنَّ) ألغت عملها، وهيأتها للدخول على الجملة الاسمية والفعلية، ومن الداخلة على الاسمية نحو قول الشاعر(سيبويه(3،226)).

ولكِنَّما أهلِي بوادٍ أَنيسُهُ **** سِباعٌ تبغَّى النَّاسَ مَثْنَى ومُوْحَدُ

وأما الفعلية نحو قول امرئ القيس(السيوطي(1،459)، المرادي،619)

ولكنَّما أسعى لِمَجْدٍ مُؤثَّلٍ **** وقدْ يُدرِكُ المجدَ المُؤثَّلَ، أمثالي

والشاهد فيهما أنها لم تعمل في الاسم (أهلي) والفعل (أسعى)، وهي توافق (إنَّ) المشددة في جواز العطف على موضع اسمها.

(لكنَّ) في شعر جرير:

وردت (لكنَّ) المشددة والمخففة كثيراً في شعر جرير وسنقف عند بعضها، فمن المشددة قوله(جرير،1997م/392).

فلو كانَ هذا الحُبُّ سَلوتُهُ **** ولكنَّهُ داءٌ تعُودُ عَقابِلُهْ

الشاهد في قوله: ولكنه داء، لكن: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى الاستدراك، وضمير الشأن مبني في محل نصب اسم لكن، داء: خبر لكن، منه قوله(جرير/202).

وما سَيْرُ شَهْرٍ كُلِّفَتْهُ رِكابُنا **** ولكنَّهُ شهرٌ وصَلْنَ بهِ شَهْرَا

الشاهد في قوله: ولكنه شهرٌ، لكن: حرف ناسخ مشبه بالفعل بمعنى الاستدراك، والضمير المتصل في محل نصب اسم لكن، شهر: خبرها. وقد جاءت مخففة داخلة على الجملة الاسمية والفعلية، فمما جاءت داخلة على الجملة الاسمية قوله(جرير/356).

لكنْ سَوادَةُ يَجْلو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ **** بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالي

الشاهد هنا، أن (لكن) مخففة من الثقيلة لم تعمل شيئاً في الجملة الاسمية بعدها فرفعت، أي: أنها أهملت وجوباً لذا جاء ما بعدها مبتدأ مرفوعاً(سوادة)، ومنه قوله(جرير،426).

أَمدحتُمُ الجَمَلَ الكَريمَ بَنَاتُهُ **** لَكِنْ بَنَاتُ أبِيكَ غَيرُ كِرَامِ

الشاهد في فقوله: لكن بنات أبيك، فـ(لكن): حرف مشبه بالفعل مهمل لتخفيف نونها، لذا جاء ما بعدها مبتدأ مرفوع (بنات)، ومنه كذلك قوله(جرير/61).

فاسأل غَمامَةَ بالخَيلَ التي شهِدتْ **** كأنَّهُمْ يومَ تيمٍ اللَّاتِ غُيَّابُ

لكِنْ غَمَامَةُ لو تَدْعو فَوارِسَنا **** يومَ الوَقيطِ لَمَا وَلَّوا ولا هَابُوا

الشاهد في قوله: لكن غمامة، لكن: حرف ناسخ مشبه بالفعل مهمل لتخفيف نونها لذا جاءت ما بعدها مبتدأ مرفوع (غمامةُ). ومما دخلت على الجملة الفعلية قوله(جرير/420).

إذا اللَّحْمُ كانَ الزَّادَ لم يُلْفَ لَحمُهُ **** جميعاً ولكنْ شاعَ في الحيِّ ألْحُمَا

فقوله: ولكن شاع، لكن: حرف ناسخ مشبه بالفعل مهمل لتخفيف نونها، لذا جاء بعدها جملة فعلية من (شاع...)، ومنه أيضاً قوله(جرير/60)

لا تهجُ قيساً ولكنْ لو شكَرْتهمُ **** إنَّ اللَّئيمَ لأهلِ السَّروِ عَيَّابُ

فقوله: ولكن لو شكرتهم، جاءت (لكنْ) هنا أيضاً مخففة من الثقيلة مهملة مفصول عن الجملة الفعلية بـ(لو).

خامساً: لعلَّ:

وهي حرف عامل ينصب الاسم ويرفع الخبر كـ(إنَّ)، قال بعض أصحاب الفراء وقد ينصبهما (ابن هشام(1،315) ومُثِّل له بـ: لعلَّ أباكَ منطلقاً، وهو شاذ. وفي (لعلَّ) لغات (ابن مالك(1،427)،المرادي،582) لعلَّ، علَّ، لعنَّ، عنَّ، لأنَّ، أنَّ، رعَنَّ، رغَنَّ، لغّنَّ، لعلَّت. قال الرماني :"والأفصح لعلَّ، علَّ، أنَّ"(الرماني(1،177))، نحو قوله سبحانه:﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ (الكهف الآية6)، ولم ترد في القرآن غير (لعلَّ).

وقد اختلف النحاة فيها، هل هي مركبة أم بسيطة، مذهب أكثر النحاة أنها بسيطة، وأن لامه الأولى أصلية، وهو مذهب الكوفيين، وقيل هي حرف مركب ولامه الأولى زائدة، بدليل قولهم (علَّ) في (لعلَّ)، وهو مذهب البصريين، وقد ذكروا لها معان منها:

1. الترجي، وهو الأشهر والأكثر والغالب فيها من بين معانيها، نحو: لعلَّ الله يرحمنا، ومنه قوله سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه الآية44).
2. الاشفاق، نحو: لعلَّ العدوَّ يقدم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الشورى17). والفرق بين الترجي والاشفاق، أن الترجي يكون في المحبوب، والاشفاق في المكروه. وقد جعل صاحب مغني اللبيب الترجي والإشفاق بمعنى واحد

سماه التوقّع، ومثَّل له بـ: لعل الحبيب قادم، ولعل الرقيب حاصل (ابن هشام،1434هـ(317،1)).

3. التعليل، نسبه المرادي والرماني إلى الكسائي والأخفش، وحملا على ذلك ما في الذكر الحكيم، من نحو قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ (الأعراف171)، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ (البقرة189)، أي: لتتقوا، ولتفلحوا (المرادي/580،الرماني(182،1)). ومذهب سيبويه والمحققين أنها في ذلك كله للترجي، وفي الآيتين ترجِ العباد.

4. الاستفهام، وهو معنى أثبته الكوفيون، وتبعهم ابن مالك، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ (عبس الآية3) (ابن هشام (317،1)، المرادي/580) وعند البصريين ترجٍّ، وقد أشربها معنى التمني، ومن قرأ:﴿ فَاطَّلَعَ ﴾ (غافر الآية37) بالنصب، وهي في حرف عاصم(سالم محيسن،1997م(75،2)) فدخل معنى (ليت) الذي للتمني في(لعل)؛ لأن ما طلبه فرعون مستحيل.

ولا تخفف (لعلَّ) على اختلاف لغاتها، وقيل إنها تخفف وتعمل في ضمير الشأن محذوفاً، عزاه السيوطي إلى الفارسي، ولم يستدل لها(السيوطي(458،1). وإذا اتصلت بها (ما) الحرفية الزائدة كفتها عن العمل، لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية، في نحو قول الفرزدق (ابن هشام (316،1)،السيوطي(459،1)).

أعِدْ نَظرَاً يا عبْدُ قيسٍ لَعلَّما **** أضَاءتْ لكَ النَّارُ الحِمَارَ المُقيَّدَا

(لعلَّ) في شعر جرير:

وردت (لعل) في شعر جرير مرات قليلة، فمن المعاني التي جاءت لها:

1. الترجي، ومن ذلك قوله(جرير 1997م/54).

لَعَلَّ اللهَ يُرجِعُكُمْ إلَينَا **** وَيُفْني مالَكُمْ سَنَةٌ وذِيبُ

الشاهد في قوله: لعل الله يرجعكم، لعل: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الترجي، لفظ الجلالة اسم لعل، يرجعكم: فعل مضارع، والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لعل، ومنه كذلك(جرير/43).

لَعلَّ الخيلَ تَذْعَرُ سَرحَ تَيْمٍ **** وتُعْجِلُ زُبْدَ أيسَرَ أنْ يُذابا

الشاهد في قوله: لعل الخيل تذعر، لعل: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الترجي، الخيل: اسم لعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لعل، ومنه(جرير/283).

لَعلَّكَ في شكٍّ مِنَ البينِ بَعْدَمَا **** رَأيْتَ الحَمَامَ الوُرْقَ في الدَّارِ وُقَّعَا

الشاهد في قوله: لعلك في شك من البين، لعل: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الترجي، الكاف: في محل نصب اسم لعل، وشبه الجملة في محل رفع خبر لعل. وقد جاءت (لعل) محذوف (اللام) الأولى، في نحو قوله(جرير/268).

أمَّا البَعِيثُ، فَقَد تَبَيَّنَ أنَّهُ **** عَبْدٌ، فَعَلَّك في البَعِيثِ تُمَارِي

الشاهد في قوله: فعلك في البعيث تماري، الفاء عاطفة، عل: حرف ناسخ مشبه بالفعل حذفت لامها الأولى، والكاف: في محل نصب اسم لعل، وما بعده خبرها، ومنه أيضاً، وقد جاءت لعل محذوف الخبر، في قوله(جرير/239).

فإن بَخلتْ هِنْدٌ علَيكَ فَعلَّها **** وإنْ هيَ جَادَتْ كانَ صَدَعاً على وَقرِ

الشاهد في قوله: فعلها وإنْ هي جادت، التقدير: فعلها تجود، حيث حذف الشاعر خبرها واكتفى باسمها ضمير الشأن، فحذفت خبرها للعلم به، وهو نادر.

2. الاشفاق، نحو قوله(جرير/226).

قالوا: لعلَّكَ مَحزُونٌ! فقُلتُ لهم: **** خَلُّوا المَلامَةَ لا شَكوَى ولا عِذَرُ

الشاهد في قوله: لعلك محزون، لعل: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الاشفاق، الكاف: في محل نصب اسم لعل، محزون: خبر لعل، وكذلك قال(جرير/391).

لعلَّكَ مَحزونٌ لِعِرْفَانِ مَنزِلٍ **** مُحِيلٍ بوادي القَرْيَتَينِ مَنَازِلُهْ

فقوله: لعلك محزون، لعل: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الاشفاق، الكاف: ضمير متصل في محل نصب اسم لعل، محزون: خبرها.

سادساً: ليت:

هي حرف تَمنٍّ يكون في الممكن والمستحيل، ولا تكون إلا في الواجب. فلا نقول: ليت غداً يأتي. وفيها لغات (المرادي،492/1992، المالقي/298) ليتَ، لَتَّ، لَوْتَ،

وهي حرف عامل تنصب وترفع الخبر كـ(إنَّ) عند البصريين، نحو: ليتَ عليًّا قائمٌ، وليت محمداً جالسٌ. أما الكوفيون فينصبون بها الاسمين كأفعال القلوب، ومن ذلك قول العجاج(الرماني(1،157)).

*يا ليتَ أيامَ الصِبَا رواجِعا *

تأوله بعضهم على حذف الخبر تقديره: يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا، حيث حملوا أن يكون رواجعا حالاً من أيام الصبا. والصحيح أن خبرها محذوف للعلم به، قاله المالقي(المالقي/298).

وتقترن بـ(ليت) ما الزائدة، فيجوز إبقاء عملها وإهمالها، ولا تزيل اختصاصها بالأسماء، فلا يجوز: ليتما يقوم زيد، ومما روي بالوجهين قول النابغة الذبياني (ابن هشام(1،315)،المالقي /299،السيوطي(1،458)).

قالتْ ألا لَيْتَمَا هذا الحَمَامُ لنا **** إلى حمَامَتِنا وَنِصْفهُ فَقَدِ

رُوي بنصب (الحمام) ورفعه، فمن روى بنصبه عملها، ومن رفعه ألغى عملها، قال ابن هشام:" ويحتمل أن الرفع على أن (ما) موصولة، وأن الإشارة خبر لـ(هو) محذوفاً أي: ليت الذي هو هذا الحمام لنا، فلا يدل على الإهمال ولكن احتمال مرجوح..."(ابن هشام(1،315)). فلما اختصت بالأسماء عملت وأهملت، وهي بذلك تخالف (إنَّ وأخواتها)، لجواز دخولها مع (ما) تارة على الأسماء، وتارة على الأفعال. قال السيوطي: "جاز في ليت الإعمال راعياً لقوة اختصاصها والإهمال إلحاقاً بأخواتها"(السيوطي(1،459).

ومن أحكام (ليت) أنها إذا اتصلت بها (ياء) المتكلم، لحقتها نون الوقاية خلافاً لبقية أخواتها، فنقول: إني وإنني، وأني وأنني، ولكني، ولكنني، وكأني، وكأنني، ولكني ولكنني. أما (ليت) فنقول: (ليتني)، ولا يجوز أن نقول (ليتي)، وقد يحذف في الضرورة، كقوله(المالقي/ 299).

زَعمُوا أنَّني ذُهِلتُ ولَيتي **** استَطيعُ الغَداةَ عنهُ ذُهُولا

فالقياس: وليتني، فحذفت النون للضرورة.

(ليت) في شعر جرير:

جاءت (ليت) في شعره كثيراً متعلقة بالمستحيل والممكن. فمما تعلق بالمستحيل قوله(جرير،1997م/248).

لَيتَ الشَّبابَ لنا يَعودُ كعَهدَهِ **** فَلَقَدْ تَكُونُ بشَرخِهِ مَسرُورَا

الشاهد في قوله: ليت الشباب لنا يعود، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت المستحيل، الشباب اسم ليت، لنا: جار ومجرور في محل رفع خبر ليت، ومنه قوله(جرير/256).

ليتَ الزَّمانَ لنا يعودُ بيُسرِهِ **** إنَّ اليَسيَرَ بذا الزَّمَانِ عَسِيرُ

الشاهد في قوله: ليت الزمان لنا، ليت: اسم ناسخ مشبه بالفعل أفادت المستحيل، الزمان: اسم ليت، لنا: جار ومجرور في محل رفع خبر ليت، وكذلك قال(جرير/27).

قالتْ: بلِيتَ، فما نَراكَ كَعَهدِنا **** لَيتَ العُهودَ تَجدَّدَتْ بَعدَ البِلَى

فقوله: ليت العهود تجددت، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت المستحيل، العهود: اسم ليت، وخبرها محذوف للعلم به تقديره: ليت العهود تجددت لنا. ومما تعلق بالممكن نحو قوله (جرير/146).

فيا ليتهُ نادى عُبيْداً وجَعْفَراً **** وشُمَّا رِياحِيَّينَ شُمَّ الأسَاعِدِ

الشاهد في قوله: فيا ليته نادى عبيداً، الفاء على حسب ما قبلها، يا: حرف تنبيه، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الممكن، والضمير في محل نصب اسم ليت، وخبرها محذوف للعلم به تقديره: فيا ليته نادى لنا، وكذلك قال(جرير/35).

أهذا البُخْلُ زادَكِ نأيَ دارٍ **** فليتَ الحُبَّ زادَكُمُ اِقترابا

فقوله: ليت الحب زادكم اقترابا، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الممكن، الحب: اسم ليت، وخبرها محذوف للعلم به تقديره: فليت الحب زادكم لنا اقترابا. وقال أيضاً(جرير/270).

يا ليتَ جارَكُمُ استجارَ مُخرِّقاً **** يومَ الخُرَيبَةِ والعَجاجُ يَثورُ

الشاهد في قوله: يا ليت جاركم استجار محرقاً، يا: حرف تنبيه، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الممكن، جاركم: اسم ليت وهو مضاف، والضمير المتصل مضاف إليه، وخبرها محذوف تقديره: يا ليت جاركم استجار لنا محرقاً، ومنه(جرير/261)

ليتَ الزَّبيرَ بِنا تَلبَّسَ حَبْلُهُ **** ليسَ الوفيُّ لجارِهِ كالغادِرِ

الشاهد في قوله: ليت الزبير بنا تلبس، ليت: حرف ناسخ مشبه بالفعل أفادت الممكن، الزبير: اسم ليت، بنا: خبر ليت.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

1. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

2. البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع القرشي الأشبيلي، ت: عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م، السفر الثاني.

3. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998م.

4. التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة ابن تيمية، ودار أصداء المجتمع، السعودية ومصر،1424هـ ،ج1.

5. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي ،ت: فخرالدين قباوه ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1992م.

6. حاشية شرح القطر في علم النحو، الآلوسي، مكتبة نور الصباح، تركيا، ط2، 2011م.

7. ديوان جرير، شرح وضبط: عمر فاروق الطبّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت . لبنان، ط1، 1997م.

8. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالقادر المالقي، ت: أحمد محمد عبدالقادر، مطبوعات اللغة العربية، دمشق.

9. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع،2009 ج1.

10. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ت: محمد باسل عيون السور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ . 2000م.

11. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955م، ج1.

12. شرح التسهيل، ابن مالك، ت: محمد عبدالقادر وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1422هـ .2001م، ج1.

13. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ت: يحيى بشير مصري، ط1 1417هـ . 1996م، ج2.

14. شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج1.

15. الكتاب، سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402هـ .1982م، ج3.

16. مثل المقرب، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صلاح محمد سعد المليطي، الآفاق العربية، ط1، 1427هـ .2006م.

17. معاني الحروف، الرماني، ت: عرفان بن سليم الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

18. معجم القواعد العربية، عبدالغني الدُقري، دار العلم، دمشق، ط1، 1406هـ .1986م.

19. مغني اللبيب، ابن هشام، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1436هـ . 2015م ، ج1.

20. المهذب في القراءات العشر، محمّد محمّد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ج2، 1997م.

21. النحو العربي، محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير،ط1، 2014م، ج1.

22. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، ج1.

23. همع الهوامع، السيوطي، ت: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج1.